لنشاطاته المشبوهة .

ج — رفع معنويات جماهيرنا في الارض المحتلة والاردن ، برد موجع على عمليات المطاردة والقمع والاذلال .

ولكن أبو داوود اكتشف يوم ٢/٨ . ولم يعلن النظام شيئا عن المحاولة الا يوم ٢/١٥ (النهار ٧٣/٢/١٦) ، دون ذكر ابو داوود ، بينما أعلنت فتح بيانها يوم ٢/١٦ (النهار ٧٣/٢/١٧) ، مع انها كانت تعلم بما حدث في حينه .

بدأت حملة المقاومة من اجل انقاذ ابو داوود ، باللقاء مع السفراء العرب في بيروت يوم ٢/١٦ ، والمذكرات التي قدمتها فتح الى الحكومات العربية. ثم تحركت وفود من فتح الى بعض البلاد العربية ، وجرت اتصالات مع بلاد أخرى .

وكان رد الفعل على الصعيد الشعبي واسعا وعميقا، ذلك ان المنظمات الشعبية العربية أصدرت بيانات الاستنكار ، ضد النظام الاردني . كما أن اتحادات المحامين تحركت من اجل الدفاع عن المعتقلين ، ولكن السلطات الاردنية لم تتح لها فرصة الوصول الى عمان ، وردت الوفد العراقي برئاسة فيصل حبيب خيزران ، نقيب المحامين العراقيين ، من مطار عمان ، على الرغم من ان الوفد ابرق لنقابة المحامين في الاردن ولوزارة العدل فيه بموعد قدومه .

ولقد عبرت المنظمات الشعبية العربية عن موقفها من النظام الاردني ، كما عبرت عن تأييدها لمهاجمة النظام الاردني في مواقعه الحساسة . ولكن الموقف الرسمي ، لم يكن كالموقف الشعبي ، وان كانت هنالك بعض الخلافات .

كان أول رد فعل رسمي صادرا عن بومدين والقذافي ، ذلك انهما كانا مجتمعين ، وأرسلا برقية الى الجامعة العربية تطالبها بالتدخل في سبيل انقاذ حياة ابو داوود . ولم يكن ممكنا ان يبرق بومدين والقذافي للسلطات الاردنية مباشرة ، لان العلاقات بينهما وبينها مقطوعة .

أما فيما عدا ذلك ، فقد كانت النظرة الى قضية أبو داوود مرتبطة بموضوع العلاقة بين الثورة الفلسطينية والنظام في الاردن . وأراد البعض ان يستخدم رأس ابو داوود رهينة للتفاوض والضغط ، وان يغتنم هذه الفرصة ، لا للمحافظة على حياة ابو داوود ، بل لدفع المقاومة الى خط جديد في علاقاتها مع الاردن خاصة ، والانظمة عامة .

وكان يطرح على وفد فتح هذا السؤال : كيف تريدوننا ان نتوسط في موضوع ابو داوود ، دون ان نخوض في القضية كلها ؟

ولقد عبرت هذه الاوساط عن وجهة نظرها هذه ، من خلال صحفها . وكتبت احدى هذه الصحف تسمي الوساطة الوساطة الناقصة . لماذا ؟ لان انقاذ ابو داوود ممكن و« ... بسهولة ويسر ...» « متى استطاع الوسطاء ان يقيموا قاعدة سليمة للتعايش بين العرب ، جميع العرب ، بصرف النظر عن آرائهم وميولهم واتجاهاتهم ... » (الحياة ٧٣/٣/٧) . وعادت الصحيفة لتؤكد انه : « ... اذا كانت قد أطلت من خلال هذه الغيوم الكثيفة بارقة أمل واحدة فهي استجابة الملك حسين للنداء الذي وجه اليه لعدم تنفيذ حكم الاعدام بابو داوود ورفاقه من الفدائيين ... غير ان بارقة الامل هذه لن يكون لهـا مردودها المثمر على صعيد العلاقات العربية ، الا اذا تحولت الى بداية لجمع الكلمة ورص الصفوف ، وتناسي الاحقاد والعمل من جديد ، ضمن خطة موحدة ، وفي سبيل غاية واحدة ، وهدف مشترك ... » (الحياة ٧٣/٣/٨). « وتحل قضية العلاقات بين الثورة الفلسطينية والنظام في الاردن بسهولة ويسر . ذلك اننا في كفاحنا ضد اسرائيل لا غنى لنا عن الاردن الذي يرابط على أطول خط من خطوط مواجهتنا ضد العدو ، ولا غنى لنا عن العمل الفدائي الذي أصبح في آخر الشوط المخرز الوحيد الذي ينخز في جوانب أعدائنا ، فهل يجوز لاي عربي ان يسكت عن استمرار الصراع بين هاتين القوتين العربيتين ؟... » (الحياة ، ١٩٧٣/٣/٧) .

ويتضح ان هدف هذا المنطق هو أن نصل الى أن المصالحة يجب ان تتم . كيف ؟ وعلى أي الاسس ؟ على اساس تناسي الاحقاد وبدء صفحة جديدة من العلاقات !. ولكن هل يمكن أن تتم المصالحة وان يبقى من الثورة الفلسطينية غير أشلاء . هذا ما لا يجيبنا عليه الوسطاء علنا ، ولكن الخطط التي طرحت في الاشهر الماضية ، ومنذ محادثات جدة قالت كل شيء : ثورة فلسطينية ضمن استراتيجية عربية موحدة شاملة . وهذا يعني ان تخضع الثورة لاستراتيجية الانظمة خضوعا كاملا . وهذا يتطلب ان يحدث من التغييرات فيها ما يجعلها قادرة على أن تكون كذلك .